لأن أصواتهم محجوبة عن الله عز وجل قوله عز وجل ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا يعني الملائكة
والمؤمنين وكرها يعني المنافقين والكافرين الذين أكرهوا على السجود بالسيف وظلالهم يعني
ظلال الساجدين طوعا وكرها يسجد لله عز وجل طوعا قال مجاهد ظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع
وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره بالغدو والآصال جمع الأصل والأصل جمع الأصيل وهو ما بين العصر
إلى غروب الشمس وقيل ظلالهم أي أشخاصهم بالغدو والآصال بالبكر والعشايا وقيل سجود
الظل تذليله لما أريد له قوله عز وجل قل من رب السموات والأرض أي خالقها ومدبرها فسيقولون
الله لأنهم يقرون بأن الله خالقهم وخالق السموات والأرض فإذا أجابوك فقل أنت أيضا الله
الله وروي أنه لما قال هذا للمشركين عطفوا عليه فقالوا أجب أنت فأمره الله فقال قل الله
ثم قال لهم إلزاما للحجة أفاتخذتم من دونه أولياء معناه إنكم مع إقراركم بأن الله خالق السموات
والأرض اتخذتم من دونه أولياء فعبدتموها من دون الله يعني الأصنام وهم لا يملكون [illegible]
لأنفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم ثم ضرب لهم مثلا فقال قل هل يستوي قرأ حمزة والكسائي [illegible]
وأبو بكر يستوي بالياء وقرأ الباقون بالتاء لأنه حائل بين الاسم والفعل والمؤنث الظلمات والنور أي
كما لا تستوي الظلمات والنور لا يستوي الكفر والإيمان أم جعلوا أي جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه
فتشابه الخلق عليهم أي اشتبه ما خلقوه بما خلقه الله فلا يدرون ما خلق الله وما خلق آلهتهم
قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ثم ضرب لهم مثلين للحق والباطل فقال جل ذكره أنزل
يعني الله من السماء ماء يعني المطر فسالت من ذلك الماء أودية بقدرها أي في الصغر والكبر فاحتمل
السيل الذي حدث من ذلك الماء زبدا رابيا الزبد الخبث الذي يظهر على وجه الماء وكذلك على وجه
القدر رابيا أي عاليا مرتفعا فوق الماء فالماء الصافي الباقي هو الحق والذاهب الزائد الذي يتعلق
بالأشجار وجوانب الأودية هو الباطل وقيل قوله أنزل من السماء ماء هذا مثل القرآن والأودية
مثل القلوب يريد نزل القرآن فاحتمل منه القلوب على قدر اليقين والعقل والشك والجهل فهذا
أحد المثلين والمثل الآخر قوله عز وجل ومما يوقدون عليه قرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء كقوله تعالى ما
ينفع الناس ولا مخاطبة هاهنا وقرأ الآخرون بالتاء ومما توقدون أي ومن الذي توقدون عليه
في النار والإيقاد جعل النار تحت الشيء ليذوب ابتغاء حلية أي لطلب زينة وأراد الذهب والفضة لأن الحلية
تطلب منهما أو متاع أي طلب متاع وهو ما ينتفع به وذلك مثل الحديد والنحاس والصفر والرصاص
فيتخذ منها الأواني وغيرها مما ينتفع به زبد مثله أي إذا أذيب فله أيضا زبد مثل زبد الماء فالباقي
الصافي من هذه الجواهر مثل الحق والزبد الذي لا ينتفع به مثل الباطل الزبد الذي علا السيل والقدر فأما صح
فيذهب جفاء أي ضائعا باطلا والجفاء ما رمى به الوادي من الزبد والقدر إلى جنباته يقال جفا الوادي
وأجفأ إذا ألقى غثاءه وأجفأت القدر إلى جنباتها وجفأت إذا غلت وألقت زبدها فإذا سكنت
لم يبق منها شيء معناه أن الباطل وإن علا في وقت فإنه يضمحل وقيل جفاء أي متفرقا يقال جفأت
الريح الغيم إذا فرقته وذهبت به وأما ما ينفع الناس يعني الماء والفلز من الذهب والفضة والصفر
والنحاس فيمكث في الأرض أي يبقى ولا يذهب كذلك يضرب الله الأمثال جعل الله هذا مثلا للحق

والباطل

والباطل أي الباطل كالزبد يذهب ويضيع والحق كالماء والفلز يبقى في القلوب وقيل هذا تسلية للمؤمنين
أن مثل المشركين كالزبد يرى في الصورة شيئا وليس له حقيقة وعمل المؤمنين كالماء المستقر في
مكانه له البقاء والثبات قوله للذين استجابوا لربهم فأطاعوا الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له — اجابوا لهم
لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أي لبذلوا ذلك يوم القيامة افتداء من النار أولئك
لهم سوء الحساب قال إبراهيم النخعي سوء الحساب أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء ومأواهم
في الآخرة جهنم وبئس المهاد الفراش أي بئس ما مهد لهم قوله عز وجل أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق
فيؤمن به ويعمل بما فيه كمن هو أعمى عنه لا يعلمه ولا يعمل به قيل نزلت في حمزة وأبي جهل وقيل في عمار
وأبي جهل فالأول حمزة أو عمار والثاني أبو جهل وهو الأعمى أي لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره
ولا يتبعه إنما يتذكر يتعظ أولو الألباب ذوو العقول الذين يوفون بعهد الله بما أمرهم به وفرضه
عليهم فلا يخالفونه ولا ينقضون الميثاق وقيل أراد العهد الذي أخذه على ذرية آدم حين أخرجهم
من صلبه والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل قيل أراد به الإيمان بجميع الكتب والرسل ولا يفرقون بينهم
والأكثرون على أنه أراد به صلة الرحم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان
أنا أبو جعفر بن أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن أبي شيبة نا سفيان بن عيينة
عن الزهري عن أبي سلمة أن عبد الرحمن بن عوف عاد أبا الرداد فقال عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما يحكي عن ربه جل ثناؤه أنا الله وأنا الرحمن وهي الرحم شققت لها من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها
بتته أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن أبي
أويس حدثني سليمان بن بلال عن معاوية بن أبي مزرد عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقوي الرحمن فقال مه قالت هذا
مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى يا رب
قال فذلك لك ثم قال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا
أرحامكم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا
مسلم بن إبراهيم نا كثير بن عبد الله اليشكري نا الحسن بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثلاثة تحت العرش يوم القيامة القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن والأمانة والرحم تنادي ألا
من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح نا الليث بن سعد حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني أنس
بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يبسط الله في رزقه وينسأ له في أثره
فليصل رحمه أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح نا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي نا علي بن الجعد أنا شعبة عن عيينة بن عبد الرحمن سمعت أبي يحدث عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من ذنب أجدر أن يعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم
أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور الرمادي
نا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا

Copyright © King Saud University